

مقدمة:

شكل موضوع العلاقات الجزائرية المغربية نقاشا هاما على الساحة المغربية لدى المختصين والمتابعين للشأن المغربي، حيث تميزت العلاقات بين جميع بلدان المغرب العربي بالتعاون إلا أن حالة العلاقات الجزائرية المغربية قد عرفت فترات متباينة من التعاون والخلاف في بادئ الامر حول الحدود ثم قضية الصحراء الغربية أثناء الاستعمار الفرنسي لكن استقلال المغرب جعل منها تطالب بأراضيها مما أبرز بواذر الخلاف والتوتر في مسار العلاقات بينهما. اضافة إلى هذه الحرب نشأ النزاع حول الصحراء الغربية التي يراها المغرب جزءا من كيانه بينما تدافع الجزائر عن أطروحة كونها دولة مستقلة. كرسست الاسباب التاريخية هذه في خلق واستمرار التوتر بين البلدين، لكن هناك عوامل أخرى تتجلى في تداعيات الازمة المالية الاوروبية التي حدثت في 2008 وكانت بدايتها في الولايات المتحدة الأمريكية، أما عامل التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي وتضارب مشاريعهما في كل الجزائر والمغرب خاصة، فيرى الجانب الفرنسي على أنها مازالت إرثا استعماريًا يحق له التمتع بثرواته في حين تتمثل الاستراتيجية الأمريكية في توسيع قاعدة نفوذها الاقتصادي في القارة الأفريقية من خلال دول المغرب العربي، نجد أيضا أن ما حدث في البلدان العربية بداية عام 2011 من حراك شعبي أطلق عليه اسم "الربيع العربي" لتغيير الأنظمة المستبدة يعتبر خطرا آخر ساهم في زيادة الفجوة بين العلاقات الجزائرية المغربية حيث لم يكن هناك تضامن وتعاون لمواجهة الانعكاسات الناجمة عنه.

أهمية الموضوع:

تكمن في دراسة وتحليل الظاهرة النزاعية في العلاقات الجزائرية المغربية، تحليل مختلف الأسباب والعوامل التي تكمن وراء عدم تعاون وتوحيد الجهود بين البلدين لاعادة تفعيل مؤسسة الاتحاد المغرب العربي ومواجهة الأخطار والتهديدات الخارجية، الجزائر والمغرب دولتان محوريتان في المنطقة المغاربية وفهم طبيعة العلاقات بينهما يؤدي إلى فهم العلاقات السياسية في المنطقة كلها.

مبررات اختيار الموضوع:

ترجع المبررات الذاتية في أن هناك نوع من الاهتمام بمنطقة المغرب العربي ودراسة جوانب عدم قيام تعاون بين أهم فاعلين في المنطقة: الجزائر والمغرب، هناك أيضا رغبة في معرفة الحقائق حتى وإن كانت نسبية من خلال تتبع سلوك البلدين في الفترة الممتدة من 2011 إلى غاية 2015.

أما المبررات الموضوعية فهي الارادة في تقديم عمل أكاديمي يبرز العلاقات التي ميزت الجزائر والمغرب في فترة الدراسة، والتركيز على دراسة الجانب النزاعي حيث ان هذه الفترة خاصة لم تحظ بالاهتمام الكبير من قبل الدارسين والباحثين.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى إبراز العوامل السياسية والاقتصادية التي كانت وراء خلق أزمة وتوتر في تاريخ الجزائر والمغرب في فترة الدراسة، الوقوف على أهم الاسباب التاريخية التي خلقت الأزمة ثم دراسة العوامل الخارجية من الأزمة المالية الأوروبية 2008 وتداعياتها على

البلدين، مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على العلاقات الجزائرية المغربية، إضافة إلى انعكاسات الثورات العربية على النظامين.

أدبيات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الأطروحات والمذكرات التي عالجت موضوع العلاقات الجزائرية المغربية:

تطور العلاقات الجزائرية المغربية (1962-2000) دراسة أزمة الحدود وقضية

الصحراء الغربية مذكرة لصايح مصطفى التي نوقشت في 1996 لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية خلصت دراسته إلى طغيان الجانب الصراعي على الجانب التعاوني بسبب أزمة الحدود وقضية الصحراء الغربية والصراع بينهما ذو بعد جيوسياسي واستراتيجي حول النفوذ والسيطرة الإقليميين.

استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية أطروحة عبد النبي مصطفى التي نوقشت في 2014 في القانون العام، كانت نتائجه على النحو الآتي: أن صناعة القرار في السياسة الخارجية للدولتين كان لها الأثر الكبير في توجيه العلاقات إلى الشق النزاعي على الحدود والصحراء الغربية.

التعاون الأوروبي المتوسطي في ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية 2007-2011

لسايل سعيد التي نوقشت بعام 2012 لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص تنظيمات سياسية وعلاقات دولية إذ خلص إلى تأثير اقتصادات العالم بما فيها بلدان المغرب العربي وعلى سير العلاقات بينها. مذكرة لمريم منصوري نوقشت في

2014 بعنوان التنافس الاوروبي الامريكي الصيني على منطقة المغربي العربي منذ نهاية الحرب الباردة.

الإشكالية:

لدراسة هذا الموضوع تطرح له الاشكالية التالية : ماهي الأسباب والعوامل التي حالت دون قيام تعاون بين الجزائر والمغرب في ظل التطورات والتهديدات التي تشهدها المنطقة العربية عموما والمغرب العربي خاصة في الفترة الممتدة بين 2011 و2015؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما هو دور العوامل التاريخية من مشكل الحدود البرية بين الجزائر والمغرب وقضية الصحراء الغربية في خلق نزاع في العلاقة بين البلدين؟

2. إلى أي مدى ساهمت العوامل الخارجية من تداعيات الأزمة المالية الأوروبية مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي على منطقة المغرب العربي الذي يعتبر المنطقة نفوذا تاريخيا في مواجهة منافس يسعى إلى التغلغل فيها، إضافة إلى عامل الأحداث التي وقعت في البلدان العربية ما أطلق عليه بالربيع العربي، في زيادة الفجوة وتدهور الوضع السياسي والاقتصادي بينهما؟

الفرضية الرئيسية:

رغم وجود روابط عديدة بين الجزائر والمغرب وخصائص مشتركة تجمع بينهما إلا أنه قد ظهرت أسباب تاريخية خلقت مشكلا وخلافا بينهما بدأ بالتنازع على الحدود البرية ليصل إلى مواجهة مسلحة بين قوات البلدين و بروز قضية الصحراء الغربية بعد استقلالها من الاحتلال

الاسباني، اضافةً إلى هذا نجد أن المتغيرات الجديدة على الساحة الدولية من نشوء أزمة مالية في الأوساط الأوروبية وزيادة مظاهر التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي وبروز انعكاسات ما يسمى "بالربيع العربي" قد أثروا على النظامين الجزائري والمغربي وعلى مسار طبيعة العلاقة بينهما.

تتفرع هذه الفرضية إلى الفرضيات الآتية :

1. أدى مشكل الحدود البرية الذي تقاوم ووصل لحد الخوض في حرب الرمال بين الجزائر والمغرب، اضافة إلى قضية الصحراء الغربية حيث تريدها الجزائر دولة مستقلة بنفسها لكن المغرب يعارض ذلك ويراها جزء لا يتجزأ من المغرب الكبير، ساهم هذان السببان في خلق نزاع بين البلدين.

2. بدأت الأزمة المالية في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقلت إلى أوروبا وكافة أرجاء العالم لتصبغ بالصفة الدولية، حيث أن تداعياتها قد انعكست على دول المغرب العربي خاصة النظامين الاقتصاديين الجزائري والمغربي.

3. يلاحظ في السنوات الأخيرة عدم تواجد المستثمر الفرنسي بشكل وحيد في منطقة المغرب العربي، بل أسفرت المتغيرات الدولية في زيادة بسط النفوذ والتغلغل والاستفادة من السوق الاستهلاكية والاستثمارية إلى بروز المنافس الأمريكي الجديد على الساحة المغاربية لتتباين بذلك رؤى وتطلعات كل من الجزائر والمغرب في جذب المشاريع الاستثمارية الأكثر من كلا الطرفين.

4. أسفرت تراكم الظلم والاستبداد في البلدان العربية إلى القيام بحراك شعبي أطلق عليه اسم "الربيع العربي" الذي بدأ في تونس ومصر، إلا أن الخوف من انتقال هذه الاحتجاجات إلى الداخل سعت كل من الجزائر والمغرب إلى القيام بتدابير لازمة لصدّها بطرح مشاريع والقيام بإصلاحات دستورية وتشريعية.

الإطار المنهجي:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المناهج التالية :

- منهج دراسة حالة: هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة لها، ذلك قصد الإحاطة بها وإدراك خفاياها ومعرفة أهم العوامل المؤثرة في تلك الوحدة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية أو الوظيفية بين أجزاء هذه الظاهرة.

- المنهج المقارن: يغطي هذا المنهج عملية المقارنة في فترات زمنية متباعدة في تاريخ العلاقات بين الجزائر والمغرب وتحديد أوجه الشبه والاختلاف إذ يسمح بمعرفة الإيجابيات والسلبيات في الظواهر والحالات المدروسة.

الإطار المفاهيمي:

- العوائق: وهي مجموع المشكلات والأحداث التي تحيل دون قيام تعاون وتضافر بين جهود الأطراف المعنية بالأمر لمواجهة التحديات التي تفرضها البيئة المحيطة.
- التعاون: وهو قيام نوع الشراكة وتكاثف الامكانيات لجميع الاعضاء ذلك قصد تنمية روح التعاون فيما بينهم وايجاد سبل للمزيد من التجانس والتلاحم فيما بينها.
- التهديدات: وهي الأخطار التي تواجه أي حدث أو ظاهرة ما بقصد عدم السماح لها بالتواصل وتحقيق نجاحات فيها، قد تكون هذه التهديدات داخلية أو خارجية لكن درجة تأثيرها غير قابلة للقياس إلا بعد ملاحظة تغيرات سلبية على الظاهرة محل الدراسة.
- يشغل المغرب العربي مكانة إستراتيجية هامة، فهو يطل على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأبيض المتوسط من الشمال، وبشكل بوابة هامة على أفريقيا ، ويمتد على حيز من المحيط الأطلسي في الغرب، ويرتبط مع أشقائه في المشرق العربي من الشرق. إنّ الجغرافيا تضع المنطقة في قلب التوازنات الدولية المقبلة، من حيث كونها تمثل امتدادا حيويا للمجال الأوروبي، وبوابة رئيسية للقارة الإفريقية وللدائرة الشرق أوسطية، إذ تتوفر المنطقة على كامل المقومات والميزات الكفيلة بتأمين نجاح اتحادها، نظرا للقواسم المشتركة التي تجمع بين بلدانها علي غرار الثقافة والموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والمناخ.

خطة الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة بسيطة مكونة من فصلين، الأول يحتوي على مبحثين والثاني على ثلاثة مباحث.

يتناول الفصل الأول العوامل التاريخية التي ساهمت في خلق نزاع بين الجزائر والمغرب، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى دراسة العوامل الخارجية ودورها في زيادة تدهور الوضع في العلاقات الجزائرية المغربية.

صعوبات الدراسة:

لإنجاز أي عمل أكاديمي يلاحظ أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه تحقيقه حيث يختلف حجمها وقوة تأثيرها من باحث لآخر، إذ نجد طبيعة العنوان بعينه لقلّة الكتابات عنه من كلا الطرفين نظرا لحساسيته، ثانيا كان عامل الزمن مؤثرا في إنجاز المذكرة في ظرف شهرين أو ثلاثة لإعدادها، ثالثا صعوبة تناول هذا الموضوع بحياد وتجرد من الذاتية خاصة أن الموضوع يتعلق بالجزائر كجزء لا يتجزأ من الدراسة حيث أن الباحث يجد نفسه يشعر بالانتماء إلى قرارات ومواقف بلده، لكن استجابة لمتطلبات البحث العلمي الذي يتطلب النزاهة والموضوعية والحياد فقد حاولت قدر المستطاع أن أكون موضوعية بعيدة عن التحيز والانقياد وراء الذاتية.